والعالم المحقق لا يزال الامر الذاتي من كل شيء ومن نفسه مشهوداً له دائماً دنيا وآخرةً فلا يزال عبداً فقيراً
تحت امر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه ابداً الا ترى ان السجود عام في كل مخلوق لله تعالى الا هذا النوع
الانساني فانه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فانه لا يخلو ان يكون ساجداً لان السجود له ذاتي
لانه عبد فاما ان يسجد لله واما ان يسجد لغير الله على ان ذلك المسجود له عنده اما الله واما ما يقرب الى
الله لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وامرهم به من السجود لآدم وللكعبة وللصخرة
بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده ان منهم من يسجد للمخلوقين عن غير امر الله فامر من امر من ملك
وانسان بالسجود للمخلوقين وجعل ذلك عبادة يتقرب بها اليه سبحانه ليقع السؤال يوم القيمة عن
الساجدين لغير الله عن غير امر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة الا بالامر فيقول لهم من امركم بذلك ما يقول
لهم لا يجوز السجود لمخلوق فانه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حساً وخيالاً كرؤيا يوسف الذي رأى
الشمس والقمر واحد عشر كوكباً ساجدين له فكان ذلك اباه وخالته واخوته فوقع حساً ما كان ادركه
خيالاً في صور كوكبية فلما دخلوا عليه في القصة المذكورة خروا له سجداً فقال يوسف لابيه هذا تاويل
اي ما آل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً اي حقاً في الحس فانها كانت حقاً في الخيال في موطن الرؤيا فما
ثم الا حق وما كان الله ليسرمد عذاباً على من اتى حقاً الا ان الله لما قسم الحق الى مامور به ومنهي عنه فاراد
ان يفرق بين من اتى المامور به وبين من عصى المنهي عنه ليتميز الطايع من العاصي فتتميز المراتب
فاذا عرف كل احد قدره وما اتى عمت الرحمة جميعهم كل صنف في منزله من حيث انه ما جاء الا بحق وان
كان منهياً عنه فان المفتري صاحب حق خيالي لا حق حسي فانه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله
الافتراء والمفترى عليه ويقيمه في صورة ما افترى به عليه فاذا تخيله مثل صورة النوم سواءً اخبر عنه
بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فاخذه السامع على انه حق محسوس فاراد الله الفرقان
بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك اعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك او بالمغفرة بايهما
شاء لان من هولاء العصاة المعاقب والمغفور له كما ان من الطائعين العالم بالامر على ما هو عليه في نفسه
وهم العاملون على بصيرة اهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه طائعاً فلم يجعل الله
اهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي الا حق فانه موجود عن حق ولا
يوجد الحق الا الحق ولهذا قال عليه السلام في دعائه يخاطب ربه والخير كله في يديك والشر ليس اليك

فانه

فانه ضد الخير فما صدر عن الخير الا الخير والشر انما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لانه ظهور
ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم والاحكام نسب وانما قلنا ظهور فيه لان ذلك لغة عربية قال امرؤ القيس
لو يسرون مقتلي اي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه انه يعلم السر وهو اخفاء ما له عين واخفى و
هو اظهار ما لا عين له فيتخيل الناس ان ذلك حق والله يعلم انه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم
السر واخفى اي اظهر في الخفاء كما قال ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هذا هو اظهر في
الخفاء من السر والشيء الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تاييد ما ذكرناه كل شيء هالك الا وجهه
وكل شيء هو موجود نشاهده في الوجود الا الخير وان تنوعت الصور فان رسول الله قد اخبرنا ان التجلي
الالهي يتنوع وقد اخبرنا الله انه تعالى كل يوم في شان فنكر وما هو الا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما
هو الا هو ولنفسه ظهر فما يشهده غير ولا يكثره امر ولذلك قال له الحكم واليه ترجعون اي من
يعتقد ان كل شيء جعلناه هالكاً وما عرف ما قصدناه اذا رآه ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهوداً له دنيا
وآخرة علم ما اردنا بالشيء الهالك وان كل شيء لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم ان الاشياء ليست
غير وجهي فانها لم تهلك فردها الى حكماً فهذا معنى قوله واليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على من
لم يستظهر القرآن فاذا كان الغني عبارة عمن هذه صفته والغنى عبارة عن هذه الصفة فلا غني
الا الله وكذلك الغنى صفته ونحن ما تكلمنا الا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق الى سيده و
الحق له الغنى المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكاً بالذات في حضرة امكانه واحكامه
يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من
الموجودات وليس الا الحق لا غيره فتحقق يا ولي هذا الوصل فانه وصل عجيب حكم خلق في حق بحق ولا
خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون
الا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم الا الكثرة مع احدية العين فلا بد من ظهور احكام
الكثير وليس الا العالم فانه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت لك على الطريق
لتعلم ما الامر عليه فتعلم من انت ومن الحق فيتميز الرب من العبد وعلى الله قصد السبيل **الوصل الخامس**
من خزاين الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الالهية
علم تفصيل الرجوع الالهي بحسب المرجوع اليه من احوال العباد وهو علم عزيز فان الله يقول واليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)